

٦ - يوم التكفير في الشهر العاشر من السنة اليهودية : ينقطع الشخص تسعة أيام يتعبد فيها ويصوم وتسمى أيام التوبة .

٧ - الهلال الجديد : كانوا يحتفلون لميلاد كل هلال جديد ؛ حيث كانت تنفخ الأبواق في بيت المقدس وتشعل النيران ابتهاجاً به .

٨ - عيد اليوبيل وهو المنصوص عليه في سفر اللاويين .

ولهم أعياد أخرى من أشهرها : عيد الفوز أو (البوريم) وعيد الحنكة ويسمى (التبريك)^(١) .

أعياد النصارى:

١ - عيد القيامة ويسمى عيد الفصح ، وهو أهم أعياد النصارى السنوية ، ويسبقه الصوم الكبير الذي يدوم أربعين يوماً قبل أحد الفصح^(٢) .

(١) انظر أعياد اليهود في : موسوعة اليهود واليهودية والصيهونية لـ . د . المسيحي : (٢٦٠ / ٥ - ٢٧٦) ، موسوعة المذاهب والأديان المعاصرة (٥٠٤ / ١) واليوبيل (١٠) ومجلة المنار عدد (٧) ، ص ١٠٢ ومجلة الاجتهاد عدد (٢٠) ، ص ٣٥٧ ، ومجلة الإسلام عدد (٤٣) ، ص ٢٣ ، ومجلة المنهل عدد (٥٢٥) ، ص ١٠٦ .

(٢) وهذا العيد يحتفلون في ذكره بعودة المسيح - عليه السلام - أو قيامته بعد صلبه وهو بعد يومين من موته - على حد زعمهم - وهو خاتمة شرائع وشعائر متنوعة هي :

أ - بداية الصوم الكبير وهو أربعون يوماً قبل أحد الفصح ، ويبدوون الصوم بأربعاء يسمونه أربعاء الرماد ؛ حيث يضعون الرماد على جباه الحاضرين ويرددون : (من التراب نبداً وإليه نعود) .

ب - ثم بعده خمسون يوماً تنتهي بعيد الخمسين أو العنصرة .

ج - أسبوع الآلام وهو آخر أسبوع في فترة الصوم ، ويشير إلى الأحداث التي قادت إلى موت عيسى - عليه السلام - وقيامته كما يزعمون .

د - أحد السعف وهو يوم الأحد الذي يسبق الفصح ، وهو إحياء ذكرى دخول المسيح بيت المقدس ظافراً .

هـ - خميس العهد أو الصعود ويشير إلى العشاء الأخير للمسيح واعتقاله وسجنه .

و - الجمعة الحزينة وهي السابقة لعيد الفصح وتشير إلى موت المسيح على الصليب ؛ حسب زعمهم .

ز - سبت النور وهو الذي يسبق عيد الفصح ، ويشير إلى موت المسيح ، وهو يوم الانتظار وترقب قيام المسيح أحد عيد الفصح . وتنتهي احتفالات عيد الفصح بيوم الصعود أو خميس الصعود ؛ حيث تتلى =

ويحتفل به عامة النصارى إلى اليوم في أول أحد بعد كمال الهلال من فصل الربيع في الفترة ما بين (٢٢ مارس و ٢٥ إبريل) والكنائس الشرقية الأرثوذكسية تتأخر عن بقية النصارى في الاحتفال به ، وهو بشعائره وصيامه وأيامه فصل كامل من السنة النصرانية^(١).

٢ - عيد ميلاد المسيح - عليه السلام - ويسمى عيد الكريسمس وهو يوم (٢٥ ديسمبر) عند عامة النصارى ، وعند الأقباط يوافق يوم (٢٩ كيهك) والاحتفال به قديم ومذكور في كتب التاريخ .

= قصة رفع المسيح إلى السماء في كل الكنائس ، ولهم فيه احتفالات ومهرجانات مختلفة باختلاف المذاهب والبلاد النصرانية ، ويسمون خميسه وجمعتة السابقة له : الخميس الكبير ، والجمعة الكبيرة ، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - . انظر : اقتضاء الصراط المستقيم (١/٤٧٣) وانظر أيضاً الأمر بالاتباع للسيوطي (١٤١) . وهو الخميس المقصود برسالة الحافظ الذهبي - رحمه الله تعالى - (تشبه الخسيس بأهل الخميس) ، وهذا الخميس هو آخر يوم صومهم ويسمونه أيضاً خميس المائدة أو عيد المائدة وهو المذكور في سورة المائدة في قوله - تعالى - : ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ... ﴾ [المائدة : ١١٤] .

وكان لهم من الأعمال الغريبة في هذه الأعياد شيء كثير ، ذكّر كثير من المؤرخين ، فمن ذلك : جمع ورق الشجر وتنقيعه والاعتسال به والاحتفال ، وكان أقباط مصر يغتسلون في بعض أيامه في النيل ويزعمون أن في ذلك رقية ونشرة . ويوم الفصح عندهم هو يوم الفطر من صومهم الأكبر ، ويزعمون أن المسيح - عليه السلام - قام فيه بعد الصلبوت بثلاثة أيام وخلص آدم من الجحيم ، إلى غير ذلك من خرافاتهم . وقد ذكر الذهبي : أن أهل حماة يعطلون فيه أعمالهم لمدة ستة أيام ، ويصبغون البيض ، ويعملون الكعك ، وذكر ألواناً من الفساد والاختلاط الذي يجري فيه آنذاك ، وذكر أن المسلمين يشاركون فيه وأن أعدادهم تفوق أعداد النصارى - والعياد بالله . انظر : نخبة الدهر (٢٨٠) والبدء والتاريخ للمقدسي (٤/٤٧) .

وذكر ابن الحاج : أنهم يجاهرون بالفواحش والقمار ولا أحد ينكر عليهم . انظر : المدخل (١/٣٩٠) ؛ ولعل هذا ما دفع شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - إلى إنكار ما رآه من المسلمين من تقليد النصارى في أعيادهم وشعائهم ؛ فإنه ذكر شيئاً كثيراً من ذلك في كتابه القيم الاقتضاء ، وكذلك ألف الذهبي رسالته آنفة الذكر .

(١) انظر في هذا العيد أيضاً : تاريخ ابن الوردي (١/٨٠) والكامل (١/١٢٥) وتاريخ الطبري (١/٧٣٥) وتاريخ ابن خلدون (٢/١٤٧) ومجلة المشرق الكاثوليكية عدد (٤) ، ص ٢٤١ - ٢٥٣ والموسوعة العربية العالمية (١٦/٧٠٩) والموسوعة العربية الميسرة (٢/١٢٤٧) .

ومناسبة هذا العيد عند النصارى تجديد ذكرى مولد المسيح - عليه السلام - كل عام، ولهم فيه شعائر وعبادات؛ حيث يذهبون إلى الكنيسة ويقىمون الصلوات الخاصة^(١).

ويصل العيد ذروته بإحياء قداس منتصف الليل؛ حيث تزين الكنائس ويغني الناس أغاني عيد الميلاد، وللنصارى في هذا العيد شعائر منها: أن نصارى فلسطين وما جاورها يجتمعون ليلة عيد الميلاد في (بيت لحم) المدينة التي ولد فيها المسيح - عليه الصلاة والسلام - لإقامة قداس منتصف الليل، وبعضهم يحرق كتلة من جذع شجرة عيد ميلاد المسيح، ثم يحتفظون بالجزء غير المحروق، ويعتقدون أن ذلك الحرق يجلب الحظ، وهذا الاعتقاد سائد في بريطانيا وفرنسا والدول الاسكندنافية^(٢).

٣ - عيد الغطاس^(٣): وهو يوم (١٩ يناير) وعند الأقباط يوم (١١ من شهر طوبة) وأصله عندهم أن يحيى بن زكريا - عليهما الصلاة والسلام - والمعروف

(١) قصة عيد الميلاد مذكورة في أنجيلهم (لوقا) و (متى) وأول احتفال به كان عام ٣٣٦م، وقد تأثر بالشعائر الوثنية؛ حيث كان الرومان يحتفلون بإله الضوء وإله الحصاد، ولما أصبحت الديانة الرسمية للرومان النصرانية صار الميلاد من أهم احتفالاتهم في أوروبا، وأصبح القديس (نيكولاس) رمزاً لتقديم الهدايا في العيد، ثم حل البابا (نويل) محل القديس (نيكولاس) رمزاً لتقديم الهدايا خاصة للأطفال. (انظر: الموسوعة العربية العالمية: ٧١١/١٦).

وقد تأثر كثير من المسلمين في مختلف البلاد بتلك الشعائر والطقوس؛ حيث تنتشر هدايا البابا (نويل) المعروفة في المتاجر والمحلات التي يملكها في كثير من الأحيان مسلمون، وكم من بيت دخلته تلك الهدايا، وكم من طفل مسلم يعرف البابا (نويل) وهداياها! فلا حول ولا قوة إلا بالله. (٢) المصدر السابق، (٧١٢/١٦).

(٣) وأصل كلمة (غطاس) إغريقية وهي تعني الظهور، وهو مصطلح ديني مشتق من ظهور كائن غير مرئي، وقد جاء في التوراة أن الله - تعالى - تجلى لموسى - عليه الصلاة والسلام - على هيئة أجمة محترقة - تعالى الله - عن قولهم علواً كبيراً. انظر: الموسوعة العربية العالمية (٧٠٩/١٦) والموسوعة العربية الميسرة (١٢٤٧/٢).

عندهم بيوحنا المعمدان عمّد المسيح ابن مريم - عليه الصلاة والسلام - في نهر الأردن، وعندما غسله اتصلت به روح القدس، فصار النصارى لأجل ذلك يغمسون أولادهم في الماء في هذا اليوم وينزلون فيه بأجمعهم^(١).

وعلى هذا المفهوم تحتفل به الكنائس الأرثوذكسية، وأما الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية فلهم مفهوم آخر في الاحتفال به، وهو إحياء ذكرى تقديس الرضيع المسيح - عليه الصلاة والسلام - على يد الرجال الثلاثة الذين قدموا من الشرق.

٤ - عيد رأس السنة الميلادية: وللاحتفال به شأن عظيم في هذه الأزمنة؛ حيث تحتفل به الدول النصرانية وبعض الدول الإسلامية، وتنقل تلك الاحتفالات بالصوت والصورة الحية من شتى بقاع الأرض، وتتصدر احتفالاته الصفحات الأولى من الصحف والمجلات، وتستحوذ على معظم نشرات الأخبار والبرامج التي تبث في الفضائيات، وصار من الظواهر الملحوظة سفر كثير من المسلمين الذين لا تقام تلك الاحتفالات النصرانية في بلادهم إلى بلاد النصارى لحضورها والاستمتاع بما فيها من شهوات محرمة غافلين عن إثم الارتكاس في شعائر الذين كفروا^(٢).

(١) مجلة الإسلام، عدد (٤٣)، ص (٢٤)، وقد ذكر المسعودي في مروج الذهب (٣٥٧/١) أن لهذا العيد - في وقته - شأنًا عظيمًا بمصر، يحضره آلاف النصارى والمسلمين، ويغطسون في نهر النيل ويزعمون أنه أمان من المرض ونشرة للدواء.

(٢) للنصارى في ليلة رأس السنة (٣١ ديسمبر) اعتقادات باطلة، وخرافات كسائر أعيادهم المليئة بذلك، وهذه الاعتقادات تصدر عن صنّاع الحضارة الحديثة وممن يوصفون بأنهم متحضرون ممن يريد بعض من بني قومنا اتباعهم حذو القذة بالقذة حتى في شعائرهم وخرافاتهم لكي نضمن مواقعنا في مصاف أهل التقدم والحضارة، وحتى يرضى عنها أصحاب البشرة البيضاء والعيون الزرقاء!!

ومن اعتقاداتهم تلك: أن الذي يحتسي آخر كأس من قنينة الخمر بعد منتصف تلك الليلة سيكون سعيد الحظ، وإذا كان عازباً فسيكون أول من يتزوج من بين رفاقه في تلك السهرة، ومن الشؤم دخول منزل ما يوم عيد رأس السنة دون أن يحمل المرء هدية، وكُنسُ الغبار إلى الخارج يوم رأس السنة يُكنس معه الحظ السعيد، وغسل الثياب والصحون في ذلك اليوم من الشؤم، والحرص على بقاء النار مشتعلة طوال ليلة رأس السنة يحمل الحظ السعيد.... إلخ تلك الخرافات. انظر: مجلة الاستجابة، عدد (٤)، ص ٢٩.

٥ - عيد البشارة : اسم تقليدي للصيام عند النصارى اعتقاداً منهم بأنه بشارة جبريل - عليه السلام - لمريم - عليها السلام - بحملها المسيح يصادف يوم (٢٥ مارس) وفي القرون الوسطى كانت السنة المدنية تبدأ بعيد البشارة، والسنة المالية في الوقت الحاضر لكثير من الدول النصرانية تبدأ في (١٦ إبريل) المصادف لعيد البشارة في التقويم القديم، وهو عند الأقباط يوم (٢٩ من شهر برمهاث)^(١).

٦ - عيد جميع القديسين (١ نوفمبر) وهو يوم تكريم جميع القديسين، وسببه : منح الرومان للبابا (بونفيس) معبداً رومانياً لجعله كنيسة، وأكثر من يحتفل به الكاثوليك^(٢).

٧ - عيد القديس ميكايل ويحتفل به يوم (٢٩ ديسمبر) في الكنائس الرومانية والإنجيلية وفي يوم (٨ نوفمبر) في الكنائس اليونانية والأمريكية والقبطية ويظن أنه نشأ عند اليونان في القرن الخامس الميلادي وكان لهم به اهتمام في العصور الوسطى، وفي بريطانيا أصبح عيد القديس ميكايل مصطلحاً أكاديمياً في جامعة أكسفورد كمبردج^(٣).

٨ - عيد الشكر : وهو عيد قومي يحتفل به في أمريكا إحياءاً لذكرى الحصاد في ولاية بليموث (١٦٢١م)، وكان أول عيد أعلنه جورج واشنطن هو يوم (٢٦ نوفمبر عام ١٧٨٩م)، ثم أحياه لنكولن عام (١٨٦٣م) ومنذ عام (١٩٤١م) أصبح عيد الشكر رسمياً طبقاً لقرار جماعي من الكونجرس يقام كل عام في يوم (٤ نوفمبر)^(٤).

٩ - عيد كسر الخليج وهو يوم معظم لدى النصارى القبط، وهو أول يوم من شهر (توت) أيلول ويوافق منتصف سبتمبر، قال بعض المفسرين : هو يوم الزينة

(١) الموسوعة العربية العالمية (١٦/٧٠٨) ومجلة الإسلام عدد (٤٣)، ص ٢٣.

(٢) الموسوعة العربية العالمية (١٦/٧٠٨).

(٣) المصدر السابق (١٦/٧١١).

(٤) الموسوعة العربية الميسرة: (٢/١٩٩٤).

المذكور في القرآن: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ [طه: ٥٩] ^(١).

١٠ - عيد الغفران وهو يماثل اليوميل لدى اليهود.

ولهم أعياد سوى تلك، منها ما هو قديم، ومنها ما هو محدث، وأعياد أخذوها عن سبقتهم من اليونان والرومان، وأعياد كانت في دينهم ثم اندثرت، ومن هذه الأعياد ما هو كبير مهم لديهم، ومنها ما هو صغير تقتصر أهميته على بعض كنائسهم أو بعض مذاهبهم.

ولكل أصحاب مذهب منهم أعياد تخصهم وتخص كنائسهم ورجالهم وقساوستهم لا يعترف بها أهل المذاهب الأخرى؛ فالبروتستانت لا يؤمنون بأعياد الكنائس الأخرى ^(٢)؛ ولكنهم يتفقون على الأعياد الكبرى كعيد الفصح والميلاد ورأس السنة والغطاس وإن اختلفوا في شعائرها ومراسم الاحتفال بها، أو في بعض أسبابها وتفاصيلها أو في زمانها ومكانها.

أعياد الفرس:

١ - عيد النيروز: ومعنى النيروز: الجديد، وهو ستة أيام؛ حيث كانوا في عهد الأكاسرة يقضون حاجات الناس في الأيام الخمسة الأولى، وأما اليوم السادس فيجعلونه لأنفسهم وخواصهم ومجالس أنسهم، ويسمونه النيروز الكبير، وهو أعظم أعيادهم ^(٣).

(١) عيد اليوميل بدعة في الإسلام (١٤).

(٢) موسوعة المذاهب والأديان المعاصرة (٢/٦٣٢).

(٣) مجلة الأزهر، عدد (١٠)، ص ١٤٨٥، وذكر أصحاب الأوائل أن أول من اتخذ النيروز حمشيد الملك، وفي زمانه بعث هود - عليه السلام - وكان الدين قد تغير، ولما ملك حمشيد جد الدين وأظهر العدل، فسمي اليوم الذي جلس فيه على سرير الملك نيروزاً، فلما بلغ من عمره سبعمائة سنة ولم يمرض ولم يوجعه رأسه تجبر وطغى، فاتخذ شكلاً على صورته وأرسلها إلى الممالك ليعظموها، فتعبدوا العوام، واتخذوا على مثالها الأصنام، فهجم عليه الضحاك العلواني من العمالقة باليمن فقتله كما في التواريخ. ومن الفرس من يزعم أن النيروز هو اليوم الذي خلق الله فيه النور. ويعتبر النيروز عيد رأس السنة الفارسية الشمسية =

ويحتفل بعيد النيروز أيضاً البهائيون، وذلك في ختام صيامهم الذي مدته ١٩ يوماً وذلك في (٢١ آذار)^(١).

والنيروز أيضاً أول يوم من السنة عند القبط ويسمى عندهم: (عيد شم النسيم) ومدته عندهم ستة أيام أيضاً تبدأ من (٦ حزيران)^(٢). وقد مضى ذكر شم النسيم عند الفراعنة فلا يمنع أن يكون الأقباط أخذوه من تراث الفراعنة وآثارهم، ولا سيما أن الجميع في مصر.

٢ - عيد المهرجان: كلمة (مهرجان) مركبة من (المهر) ومعناه: الوفاء، (جان): السلطان، ومعنى الكلمة: سلطان الوفاء، وأصل هذا العيد: ابتهاج بظهور (أفريدون) على الضحاك العلواني الذي قتل (حمشيد) الملك صاحب عيد النيروز، وقيل: بل هو احتفال بالاعتدال الخريفي، ولا يمنع أن يكون أصله ما ذكر أولاً لكنه وافق الاعتدال الخريفي فاستمر فيه. والاحتفال به يكون يوم (٢٦ من تشرين الأول من شهر السريان) وهو كسابقه ستة أيام أيضاً، والسادس منها المهرجان الكبير، وكانوا يتهادون فيه وفي النيروز المسك والعنبر والعود الهندي والزعفران والكافور^(٣)، وأول من رسم هدايا هذين العيدين في الإسلام الحجاج بن يوسف الثقفي، واستمر إلى أن رفعه الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى -^(٤).

= ويوافق الحادي والعشرين من شهر مارس من السنة الميلادية، وكان من عادة عوامهم إيقاد النار في ليلته ورش الماء في صبيحته. انظر: شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، للسفاري (١/٥٧٨)، وحاشية الحل والتركي على المغني لابن قدامة، (٤/٤٢٨).

(١) موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة (١/٤١٥).

(٢) عيد اليوبيل، بدعة في الإسلام (١٥).

(٣) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (١/٥٧٨) ومجلة المنار عدد (٦)، ص ٩٩ وحاشية المغني (٤/٤٢٨) ومجلة الأزهر عدد (١٠)، ص (١٤٨٥).

(٤) مجلة المنار عدد (٦)، ص ١٠٠.

٣ - عيد الشذق في (١١ من شهر أيار مايو) ويسمى عندهم أيضاً (روزابا) لأن لكل يوم من أيام الشهر عندهم اسم وهو يوم يعظم فيه أئمة دينهم وسببه انتصار ملك من ملوكهم^(١).

ولهم أعياد أخرى منها : النيركان ، والفروزجان ، وركوب الكوسج ، وبهمنجة^(٢).

أعياد الباطنية:

وهم فرّق كثيرة متنوعة الضلال ، منها :

الرافضة ، ولهم أعياد ينفردون بها عن أهل الإسلام ، أهمها :

١ - عيد الغدير^(٣) ، وسبب اتخاذه : مؤاخاة النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وهو يوم (١٨ ذي الحجة) يحيون ليله بالصلاة ، ويصلون صبيحته ركعتين قبل الزوال ، وشعارهم فيه لبس الجديد ، ونحر الذبائح ، والبر بالفقراء ، وتوزيع الأيامى ، وتوزيع الهبات ، وأول من أحدثه معز الدولة علي بن بويه عام ٣٥٢هـ^(٤).

٢ - عيد عاشوراء : حيث اتخذته العبيديون يوم حزن ونوح ولطم وصراخ وبكاء وإنشاد للمراثي وسب للصحابه - رضي الله عنهم - ، وعطلوا فيه الأسواق ، وكانوا يعدون فيه سماتاً عاماً يوضع عليه الخبز والعدس الأسود علامة للحداد ، ولما زالت دولتهم وجاء بنو أيوب قلبوه موسم فرح وابتهاج^(٥) وأصبح النواصب يتزينون فيه

(١) مجلة المنار عدد (٦) ، ص ١٠٠ .

(٢) قيل : بأن الفرس من أكثر الناس أعياداً - والجزم بذلك يحتاج إحصاءاً لأعيادهم وأعياد غيرهم من أهل الملل والنحل - حتى أفرد أعيادهم علي بن حمزة الأصبهاني بكتاب . انظر : عيد اليوبيل بدعة في الإسلام : (١٥ - ١٦) .

(٣) أي : غدير خم ، وهو على بعد ثلاثة أيام من الجحفة

(٤) مجلة الأزهر عدد (١٠) ، ص (١٤٨٦) ومجلة الإسلام عدد (٤٣) ، ص ٢٢ .

(٥) الإبداع في مضار الابتداع (٢٦٩ - ٢٧٢) .

ويوسعون على عيالهم ابتهاجاً بقتل الحسين - رضي الله عنه - ^(١).

ومن الفرق الباطنية : النصيرية ، ولهم خليط أعياد أخذوها من المسلمين وغيرهم
وابتدعوا أعياداً أخرى ضمن أعيادهم ، ومن أشهرها :

١ - عيد الأضحى وخالفوا فيه المسلمين ؛ حيث يحتفلون به يوم (١٢ ذي الحجة) .

٢ - عيد النيروز وأخذوه من الفرس ويحتفلون به يوم (٤ نيسان) .

٣ - عيد الغدير ، وعيد عاشوراء ، ووافقوا فيهما الروافض .

٤ - يوم المباهلة أو يوم الكساء (٩ ربيع الأول) وهو بمناسبة ذكرى دعوة النبي
ﷺ لنصارى نجران إلى المباهلة .

٥ - يحتفلون بأعياد النصارى كعيد الغطاس وعيد العنصرة ، وعيد الميلاد وعيد
الصليب ، ويتخذون عيد الصليب تاريخاً لبدء زراعتهم ومعاملاتهم وإبرام عقودهم .

٦ - يحتفلون ببيوم (دلام) وهو يوم (٩ ربيع الأول) ويقصدون به مقتل أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وذلك فرحاً بمقتله وشماتة به ، ولهم
أعياد أخرى غير تلك .

ومن الفرق الباطنية : اليزيديون ، ولهم أعياد خاصة ، منها ما أخذوه عن
غيرهم ، ومنها ما ابتدعوه . ومن أعيادهم :

عيد رأس السنة الميلادية أخذوه من النصارى ، وعيد المربعانية ، وعيد القوبان ،

(١) وضع كل فريق - من الروافض والنواصب - من الأحاديث المكذوبة ما يؤيد به مذهبه ، وقد نبه العلماء على
تلك الأحاديث : كابن الجوزي في الموضوعات ، والسخاوي في المقاصد الحسنة ، والملا علي قاري في
الأسرار المرفوعة ، وغيرهم ، ولم يصح فيه إلا أحاديث صيامه شكراً لله - عز وجل - على نجاته موسى - عليه
الصلاة والسلام - وإغراق فرعون ، وليس لهذا الصيام علاقة بما جرى من الفتنة التي قتل فيها الحسين
- رضي الله عنه - ومن زعم خلاف ذلك فقد كذب الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ في بيان سبب
صيام عاشوراء .

وعيد الجماعة، وعيد يزيد، وعيد خضر، وعيد بلنده، ولهم ليلة تسمى الليلة السوداء (شفرشك) حيث يطفئون فيها الأنوار ويستحلون فيها المحارم والخمر كما يفعل الروافض^(١).

أعياد مبتدعة:

ما من شك أن كثيراً من أعياد الذين كفروا أعياد مبتدعة لا تمت إلى الشرائع المنسوخة بصلة؛ بل بعضها ليس موجوداً حتى في الشرائع المحرفة؛ فهي تدخل ضمن الأعياد المحدثّة، ووضعها ضمن أعياد ملّهم ليس إلا من باب التجوُّز؛ لأنهم شهبوا بها من دون سائر أهل الملل الأخرى، وأما ما ينتظم تحت هذه الفقرة فهي الأعياد التي أحدثت في الإسلام بعد القرون المفضلة سواء أكانت محدثة ابتداءً، أم نقلها جهلة المسلمين أو المنحرفون منهم عن الديانات الأخرى، ولم يرد لها ذكر في الأعياد المذكورة سالفاً، ومنها:

١ - عيد المولد النبوي: أحدثه العبيديون، ولا زال المبتدعة - خاصة الصوفية منهم - يحتفلون به، وبعضهم يغالي في الاحتفال به حتى يجعله أفضل من العيدين الشرعيين العظيمين (الفطر والأضحى)، ومن العجيب أن بعض الأقليات الإسلامية في بعض الدول يبالغون في الاحتفال بعيد المولد ويجعلونه أفخم أعياد المسلمين، كما يفعل مسلمو اليابان؛ حيث يقيمون احتفالاته ومباهجه في أفخم فنادق طوكيو^(٢).

وكان إحداث هذا العيد - الذي أصبح فتنة للمسلمين فيما بعد - في المائة الرابعة - أي بعد القرون الثلاثة المفضلة - على يد الحاكم العبيدي الملقب بالمعز لدين

(١) انظر أعياد النصيريين واليزيديين في موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة (٣٧٨/١) و (٣٩٧/١).

(٢) مجلة الأزهر، عدد (١٠)، ص ١٤٨٦.

الله^(١) الذي حكم مصر وبُنيت القاهرة المعزية له^(٢).

واستمرت هذه البدعة لا تُعرف إلا في العبيديين حتى انتقلت إلى الدولة الأيوبية في القرن السادس الهجري؛ حيث كان يحتفل به الملك مظفر الدين صاحب إربل ويبالغ في ذلك مبالغة عظيمة كما ذكر عدد من المؤرخين كسبط ابن الجوزي، وابن خلكان؛ حيث ذكر وصفاً لاحتفالاته، ثم قال: فإن الوصف يقصر عن الإحاطة به، ثم ذكر أن أهل البلاد كانوا سمعوا بحسن اعتقاده فيه - أي في المولد - فكان في كل سنة يصل إليه من البلاد القريبة من إربل مثل: بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي.. خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ

(١) انظر ترجمته في: الكامل لابن الأثير (٤٩٨/٨) والبداية والنهاية (٢٧٤/١١) وحسن المحاضرة للسيوطي (٢٠/٢)، وهو الذي حرف الأذان الشرعي وزاد (حي على خير العمل)، وفي العملة التي سكتها كتب (علي خير الوصيين)، واستوزر على المسلمين يهودياً ونصرانياً، إلى غير ذلك من شعائر الباطنية وانحرافاتهم. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦٠/١٥ - ١٦١)، والبداية والنهاية لابن كثير: (٢٧٤/١١)، حسن المحاضرة للسيوطي: (٢٠/٢ - ٢٢).

(٢) سبب إحداثه لهذا العيد: أنه لما انتزع مصر من الخلافة العباسية إبان ضعفها فكّر في وسيلة يستميل بها القلوب، ويمتلك النفوس ويستثير العواطف حتى يآلف أهل مصر هذه الحكومة الجديدة، ويرضوا عن سياستها في إدارة البلاد، ولما كان أقرب الأسباب للوصول إلى رضا العامة واستمالة قلوبهم عمل شيء يدل على الولاء للنبي ﷺ وآل بيته فإن هذا الحاكم استغل هذا الأمر، فأحدث جملة من الأعياد كان أولها المولد النبوي، ثم توسّع هو ومن بعده في الموالد حتى كان منها: مولد علي، ومولد الحسن، ومولد الحسين، ومولد فاطمة - رضي الله عنهم وأرضاهم - إضافة إلى مولد خليفتهم الحاضر، وقد جعل هذا العبيدي مراسم وشعائر للاحتفال بالمولد النبوي: من توزيع الأموال، والهدايا، والصدقات، وإقامة الزينات، والمآدب والولائم، وتلاوة القرآن في المساجد الجامعة، وأنواع الذكر والتسابيح والصلاة على محمد ﷺ وتسيير المواكب العظيمة والجند الكثيرة بأعلامهم وأبواقهم وطبولهم، وعمل فيه ما لا يعمل في العيدين الشرعيين، فاستولى هذا الضجيج وتلك الشعائر على قلوب العامة ففتنهم، ووافقت هذه المراسم والشعائر حاجة في الناس ومجاعة فاستفادوا مما يوزع من هبات وما يقام من مآدبات في تلك الموالد والاحتفالات، فوافقوا على هذه البدعة النكراء التي دخلت على المسلمين. انظر: تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي لحسن السندوبي (٦٢) علماً بأنه من المؤيدين لذلك، وقد عنون لهذا المبحث بـ (ابتداع الفاطميين للمولد النبوي) وذكر تحته ابتداع المعز لهذا العيد وذكر سبب ذلك.

والقراء والشعراء ، ولا يزالون يتواصلون من المحرم إلى أوائل شهر ربيع الأول ثم ذكر أعمالاً وشعائر كثيرة تقام في ذلك الاحتفال العظيم^(١) .

وكان يحتفل به سنة في ثامن الشهر وسنة في ثاني عشر لسبب الاختلاف الذي وقع في تاريخه^(٢) وذكر أبو شامة أنه اقتدى بفعل الشيخ عمر بن محمد الملا وهو من كبار الصوفية^(٣) . فمما سبق يتضح ما يلي :

أ - أن بدعة المولد النبوي حدثت عقب القرون الثلاثة المفضلة .

ب - أن أول من أحدثها الحاكم العبيدي الملقب بالمعز لدين الله في القرن الرابع الهجري ، ومعلوم ما يكنه العبيديون لأهل الإسلام من كراهية وحقد ، وما يبطنونه من عقائد فاسدة يسترونها بإظهار محبة آل البيت والولاء لهم .

ج - أن دوافع إحداث هذه البدعة المنكرة سياسية؛ إذ أراد بها المعز العبيدي أن يكسب ودّ أهل مصر ، وأن يضع لحكومته الباطنية وتصرفاتها الشاذة قبولاً عند المسلمين بهذا الاحتفال الذي حرك به عواطف العوام والرعايا بادعاء محبة النبي ﷺ .

د - أن هذه البدعة تسربت إلى الملك المظفر صاحب (إربل) في القرن السادس الهجري عن طريق أحد كبار الصوفية ، والذي يظهر أنه أخذها عن العبيديين .

ينضم إلى ما سبق أن الاحتفال بالمولد مخالف لأمر الله - تعالى - بطاعة الرسول ﷺ ، ومخالف لأمر النبي ﷺ بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ، وفيه وقوع في المحدثات التي حذر منها النبي ﷺ وبين أنها طريق

(١) تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي (٨٠) وانظر الإبداع في مضار الابتداع (٢٥١) و (٢٧٢) .

(٢) انظر المصدرين السابقين .

(٣) الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة (١٣) ومراة الزمان لسبط ابن الجوزي (٣١٠/٨) وحاشية

علي حسن على المورد في عمل المولد للفاكهاني (٢١) .

إلى النار، وفيه أيضاً مشابهة للنصارى في احتفالهم بميلاد المسيح - عليه الصلاة والسلام - وكل ذلك مخالفات وظلمات بعضها فوق بعض .

٢ - الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج ، وإحيائها بالصلاة والذكر والصدقة ونحو ذلك ، رغم أن الخلاف كبير بين المؤرخين وأهل السير في ليلة الإسراء^(١) .

ويتلو المحتفلون بالإسراء قصته مخلوطاً فيها الصحيح بالضعيف والموضوع ، وينشدون المدائح والأشعار وغير ذلك على غرار ما يفعله النصارى في أعيادهم الدينية .

٣ - عيد رأس السنة الهجرية : أقامه العبيديون في مصر ، ولهم شعائر يقيمونها بمناسبة كل عام في أول محرم حيث تذبح الخراف وتوزع على رجال الدولة وأصحاب الدواوين وأرباب السيوف والأقلام مع جفان اللبن والخبز وأنواع الحلوى^(٢) .

والهجرة النبوية يحتفل كثير من المسلمين بمناسبةها على غرار احتفالهم بعيد

(١) من أشهر الأقوال في ليلة الإسراء والمعراج ما يلي :

أ - إنها ليلة (٢٧) من ربيع الآخر ، قاله أبو إسحاق الحربي .

ب - إنها ليلة (٢٧) من ربيع الأول ، نقله ابن دحية عن أبي إسحاق الحربي وهذا اضطراب . وهذان القولان على أن الإسراء كان قبل الهجرة بسنة .

ج - إن الإسراء بعد البعثة بخمس سنين ، قاله الزهري .

د - إنه قبل الهجرة بسنة ونصف ، وهو المفهوم من كلام ابن قتيبة في المعارف .

هـ - إنها ليلة (٢٧) من رجب ، وأكثر اعتقاد الناس فيه مع أنه لا دليل عليه ، وإذا كان الخلاف قائماً في تحديد السنة التي وقع فيها الإسراء فكيف بتحديد الشهر واليوم؟!

انظر : شرح النووي على مسلم (٢٠٩/٢) ، والمعارف لابن قتيبة (١٥٠) وتبيين العجب بما ورد في شهر رجب لابن حجر (١٩ - ٢٠) .

(٢) مجلة الإسلام ، عدد (٤٣) ، ص ٢٢ .

بالمولد وبالإسراء والمعراج، وتلقى فيها المواعظ والخطب والأشعار، وتشرف على هذه الاحتفالات في كثير من الدول الإسلامية هيئات شرعية، ويتقدم حضورها شيوخ معممون من متصوفة وغيرهم، مما يصبغها عند العامة بالصبغة الشرعية؛ حيث تبت احتفالاتها عبر الفضاء بالصوت والصورة إلى كثير من البقاع في الأرض.

وكل ذلك مع ما فيه من البدعة ومخالفة النبي ﷺ ففيه مضاهاة للذين كفروا؛ حيث يحتفلون برؤوس سنيهم؛ فالنصارى يحتفلون برأس السنة الميلادية، والأقباط يحتفلون برأس السنة الزراعية (١١ سبتمبر) واليهود يحتفلون برأس السنة العبرية (١ تشرين) (١).

٤ - عيد الغار: قابل به بعض الجهلة عيد الغدير الذي عند الرافضة، ويقال: إن إحدائه كان عام ٣٨٩هـ، وليس ذلك ببعيد؛ إذ هو وقت إحداث كثير من الأعياد في الإسلام التي أحدثها العبيديون، وجعلوه بعد عيد الرافضة (الغدير) بثمانية أيام، ومناسبته - حسب زعمهم - دخول رسول الله ﷺ وأبي بكر - رضي الله عنه - الغار، وكانوا ينصبون القباب في هذا اليوم ويظهرون معالم الزينة (٢).

أعياد أخرى:

١ - عيد العمال: في عام ١٨٨٩م أعلن مؤتمر الأحزاب الاشتراكية العالمية الذي عقد في باريس تأييده لمطالب حركة العمال في أمريكا التي نادت بتحديد وقت العمل بثمانى ساعات فقط، واختار المؤتمر أول مايو (١٨٩٠م) لتنظيم مظاهرات تأييداً للقرار (٣).

(١) الموسوعة العربية المختصرة (١/٨٥٢).

(٢) مجلة الأزهر، عدد (١٠)، ص (١٤٨٦).

(٣) انظر في عيد العمال: الموسوعة العربية العالمية (١٦/٧٠٨ - ٧٠٩) والموسوعة العربية الميسرة (٢/١٩٩٤).

ومنذ ذلك التاريخ أصبح الأول من مايو إجازة باسم عيد العمال - يسميه بعضهم عيد (مايو) - في أكثر بلدان العالم، حتى لم تسلم أكثر البلدان العربية والإسلامية من بدعة هذا العيد؛ إذ تعطل فيه الأعمال ويأخذ العمال فيه عطلة رسمية مع أن أصله ومنشأه عيد وثني للكفار، ثم صار مقدساً عند طائفة من أهل الكتاب وعادة سنوية عند سائرهم^(١).

٢ - عيد الأم: يقصد منه تكريم الأم لأُمومتها، ويحتفل به في أستراليا والمملكة المتحدة والدول الاسكندنافية، وفي إنجلترا يراعى أن يتوافق مع عيد ديني يسمى يوم أحد الأمومة، والولايات المتحدة أكثر الدول احتفالاً به، واعترف به رسمياً في الغرب عام ١٩١٤م وهو في أمريكا في الثاني من مايو، ومن مراسيمه أن يشجع الأطفال في هذه الدول على إرسال بطاقات عيد الأم البريدية، وتقديم الهدايا علامة على الحب والاحترام^(٢)، وقد تسرب هذا العيد إلى المسلمين عبر بعض الهيئات والمنظمات الدولية والأهلية حتى صار يعرف بيوم الأمومة العالمي^(٣).

(١) عيد العمال أحدثه عابِدو الشجر المنتمون لجماعة الدرويد وقيل: ابتدأه قدماء المصريين والهنود بما كان يسمى (أعياد الربيع) واستمده الإنجليز من الرومان إثر غزوهم لهم؛ حيث كان الرومان يحتفلون بعيد الأزهار فيقومون بجمع الأزهار لآلهة الأزهار - تعالى الله عن إفكهم - وفي العصور الوسطى أصبح يوم إجازة مفضل لدى الإنجليز، ولهم فيه شعائر وعادات من جمع الأزهار وتزيين البيوت والكنائس بهذه الأزهار إلى غير ذلك.

وكان في فرنسا يأخذ بعداً دينياً؛ إذ يعتبر الفرنسيون شهر (مايو) شهراً مقدساً عند مريم العذراء، فكانوا يتوجون صغار الفتيات ملكات في الكنائس ليخرجن بعد ذلك في موكب تشریفاً لمريم العذراء.

(٢) الموسوعة العربية العالمية (١٦/٧٠٧).

(٣) لعل للغرب ما يسوِّغ اختراع هذا اليوم وأمثاله؛ إذ لا قيمة - في ظل فلسفتهم المادية - للروابط الأسرية عندهم، ولا أهمية للقربة، ولا حق للأم التي حملت ثم ولدت ثم أرضعت وسهرت؛ فتحتاج أمهاتهم ولو يوماً من السنة يتذكرون فيه أولادهم ويرسلون إليهن هدايا وبطاقات معايدة؛ ولكن الذي لا يمكن فهمه وتفسيره إلا على وجه التبعية البغيضة تقليد بعض أبناء المسلمين لأساتذتهم في الغرب وإحياء (يوم الأمومة) في ديار أهل الإسلام، مع أن المسلمين ليسوا محتاجين يوماً ولا أسبوعاً ولا شهراً يكرمون فيه أمهاتهم؛ إذ إن دينهم يحتم عليهم برّ والديهم العمر كله، ويجعل جزاء ذلك الجنة؛ فما الداعي إلى نقل يوم الأمومة إلى ديار المسلمين؟! =

وهناك أعياد كثيرة غير تلك الأعياد أحدثت في الأزمنة المتأخرة بعضها يسمى عيداً ، وبعضها يسمى يوماً أو أسبوعاً أو ذكرى أو نحو ذلك ، وبعضها صبغة دينية عقدية ، وأكثرها ليس دينياً ؛ بل يتعلق بمناسبات معينة مفرحة أو محزنة ، يتم تذكرها كلما عادت أيامها من كل عام أو عقد أو خمسين أو سبعين أو مائة سنة ؛ ومن تلك الأعياد :

١ - الأعياد القومية والوطنية على اختلاف أنواعها ، وتنوع مناسباتها ، كالיום القومي ، واليوم الوطني ، وعيد الاستقلال ، وعيد الثورة ، وعيد الوحدة ، وعيد الجلاء ، وعيد النصر ، وعيد القوات المسلحة .

٢ - أعياد المنظمات والهيئات والشركات ونحوها : كعيد البنوك وهو يوم في السنة لجميع البنوك ، وعيد المرأة ، ويوم الصحة العالمي ، ويوم مكافحة المخدرات ، ويوم محو الأمية ، ويوم القوى العاملة ، ويوم الصناعة ، وأسبوع الشجرة ، وأسبوع النظافة ، وأسبوع المرور ، ... إلخ ، وكذا اليوبيل البرونزي والذهبي والماسي للشركات والمؤسسات والصحف والمجلات والأندية الرياضية وغيرها .

٣ - الأعياد الفردية : مثل عيد ميلاد الشخص ، وعيد الحب بين الخليلين أو الزوجين ، وعيد الصداقة ، ويوم التعارف وغيرها ؛ وتختلف أوقاتها باختلاف الأفراد ومناسباتهم .

= وقد نادى مؤخراً أحد العرب باختراع عيد للأب كما للأُم عيد ، وأجيب طلبه في بلده وصار للأب

عيد رسمي معترف به!!

تميز أعياد المسلمين عن أعياد الكافرين

خالفت أعياد المسلمين أعياد غيرهم من الكفار - سواءً أكانوا وثنيين أم أهل كتاب أم مجوساً أم صابئة أم غيرهم - في كثير من الأمور، وكانت هذه المخالفة مقصودة، كما أن تميز المسلم بدينه وشعائره وأعياده وأفراحه وأحزانه من الدين الذي أُمر المسلم أن يتعبد لله - تعالى - به، ويثاب على قصده، ويأثم إذا أخلَّ به؛ إذ قصدُ مخالفة الكفار من أعظم الأدلة على تعبده لله - تعالى - بكراهة الكفر والتبرؤ منه ومن أهله.

والوقوع في مشابھتهم - مع العلم بذلك - من أوضح البراهين على ضعف الدين في قلب العبد؛ مما جعله يوالي الذين كفروا بمشابھتهم، وهناك صور كثيرة تدل على المخالفة بين أعياد المسلمين وأعياد الكافرين، ومن تلك الصور التي ميّزت أعياد المسلمين عن أعياد غيرهم:

١ - ثبوت الأعياد: فإن أعياد الكفار تثبت بالحساب، بينما أعياد المسلمين تثبت بالرؤية؛ ولا عبرة للحساب في ثبوتها كما روى ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا»^(١) يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - : «فوصَفَ هذه الأمة بترك الكتاب والحساب الذي يفعله غيرها من الأمم في أوقات عباداتهم وأعيادهم وأحالتها على الرؤية؛ حيث قال في غير حديث: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»^(٢) وفي رواية:

(١) أخرجه البخاري في الصوم (١٩١٣) ومسلم في الصيام (١٠٨٠).

(٢) أخرجه النسائي في الصوم (١٣٢/٤).

«صوموا من الوضع إلى الوضع»^(١) أي من الهلال إلى الهلال؛ وهذا دليل على ما أجمع عليه المسلمون - إلا من شذ من بعض المتأخرين المخالفين المسبوقين بالإجماع - من أن مواقيت الصوم والفطر والنسك إنما تقام بالرؤية عند إمكانها لا بالكتاب والحساب الذي تسلكه الأعاجم من الروم والفرس والقبط والهند وأهل الكتاب من اليهود والنصارى^(٢).

٢ - ارتباط أعياد المسلمين بعبادات عظيمة تقرب إلى الله - تعالى - .

فعيد الأسبوع (الجمعة) فيه خطبة الجمعة وصلاتها وما يجب لها من الإنصات وغيره وما يسن لها من الغسل والطيب والتبكير وغير ذلك، وفيه ساعة إجابة يجاب فيها الدعاء .

وعيد الفطر يأتي تتويجاً لشهر الصيام والقيام .

وعيد الأضحى يتخلل شعيرة الحج العظيمة، وقبله يوم عرفة أفضل الأيام، وبعده أيام التشريق، فظهر أن كلاً من العيدين الحولين يرتبط بركن من أركان الإسلام؛ بينما أعياد الكفار ترتبط بأوثانهم التي يعبدونها من دون الله - تعالى - كما في أعياد المشركين العرب وأعياد الفراعنة وأعياد اليونان وبعض أعياد الرومان وأعياد الصابئة، أو ترتبط بمفاهيم خاطئة وعقائد فاسدة، كما في أعياد أهل الكتاب اليهود والنصارى وأعياد المبتدعة من رافضة وصوفية وما شابههم .

٣ - شعائر الأعياد : إذ إن شعائر أعياد المسلمين قرينة وطاعة لله - عز وجل - وفيها من تعظيم الله - تعالى - وذكره ما لا يخفى، كالسعي إلى صلاة الجمعة

(١) عزاه الهيتمي في الزوائد للبزار والطبراني في الأوسط والكبير (١٥٨/٣) وحسنه السيوطي ثم الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٨١٢) .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٥٤ - ٢٥٥) .

وحضورها والإنصات إلى الخطبة، والتكبير في العيدين الكبيرين، وحضور صلاة العيد في المصلى مع جماعة المسلمين وتوزيع صدقة الفطر والتقرب إلى الله - تعالى - بالأضاحي في الأضحى، مع إظهار الفرح والسرور وشكر الله - تعالى - على نعمة العيدين، ونعمة إتمام الصيام في الفطر، وتيسير الأضاحي في الأضحى؛ فشعائر أعياد أهل الإسلام عبادات وتعظيم وذكر وشكر لله - تعالى -^(١).

وأما أعياد الكفار فشعائرها - مع وثنياتها - كفران للنعمة، وانغماس في الرذيلة، وإطلاق لعنان الشهوات والغرائز، وممارسة للفواحش والموبقات من غير ضابط يضبطها، ولا شرع يهذبها.

٤ - تمتاز أعياد المسلمين بالترابط والتآلف والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق والتناهي عن الإثم والعدوان، وما الخطبة يوم الجمعة وفي العيدين الكبيرين إلا توجيهات ونصائح ومواعظ تحثُّ على الخير وتنهى عن الشر، وتؤكد على الرابطة الإيمانية، وتتجلى الصورة الرائعة للأخوة الإسلامية في صدقة الفطر التي تؤدي للفقراء حتى تغنيهم يوم العيد عن السؤال، وفي لحوم الأضاحي التي كان من سننها الأكل منها والتصدق والإهداء، ولم أعثر خلال جمعي لأعياد الكفار

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ففي تكبير الأعياد جمع بين القرينين، فجمع بين التكبير والتهليل والتحמיד لقوله - تعالى - : ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥] فإن الهداية اقتضت التكبير عليها، فضم إليه قرينه وهو التهليل، والنعمة اقتضت الشكر عليها، فضم إليه أيضاً التحميد... فهكذا ذُكر الأعياد اجتمع فيه التعظيم والنعمة، فجمع بين التكبير والحمد؛ فالله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا». انظر: مجموع الفتاوى (٢٤٠/٢٤).

ولذلك فإن من حكمة التكبير في العيد مضادة للمشركين فيما كانوا يفعلونه من التعظيم لأوثانهم خاصة الذبح لها، لذا كان التكبير متأكداً في عيد الأضحى وأيام التشريق. قال الخطابي - رحمه الله تعالى - : حكمة التكبير في هذه الأيام أن الجاهلية كانوا يذبحون لطواغيتهم فيها، فشرع التكبير فيها إشارة إلى تخصيص الذبح له وعلى اسمه - عز وجل - . انظر: فتح الباري لابن حجر (٥٣٥/٢).

على مظهر التلاحم والترابط في شعائرهم؛ إذ هي شعائر لحظوظ النفس وشهواتها .
وقد نشرت الصحف العام الماضي أن الأمريكيين أنفقوا خمسين مليار دولار لشراء مستلزمات احتفالات عيد الميلاد ورأس السنة الميلادية (١٩٩٩م) من ملابس وألعاب وغيرها^(١) في الوقت الذي لا يتم فيه مواساة للجوعى ، ومساندة لضعفاء الشعوب الفقيرة ، وفي المقابل فإن بعض البلاد الإسلامية يرسل كثير من أفرادها صدقة الفطر ولحوم الأضاحي إلى عدد من البلاد الفقيرة ، إضافة إلى أن مظاهر الرحمة والصدقة والإحسان تبدو ظاهرة في أعياد المسلمين أينما كانوا والواقع يشهد لذلك^(٢) .

هـ - ليس للمسلمين إلا ثلاثة أعياد : عيد أسبوعي (الجمعة) ، وعيدان حوليان (الفطر والأضحى) ؛ خلافاً لأعياد الكفار على اختلاف مللهم ونحلهم ومواقعهم ؛ حيث اتخذت كل أمة منهم أعياداً كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان تزيد على عشرة أعياد ؛ بل بعض الأمم زادت على العشرين والثلاثين وأكثر من ذلك وهذا يدل على :
أ - أن الأصل في أمة الإسلام أنها أمة عمل وجد ونشاط وإنتاج ، لا تستروح

(١) انظر جريدة الشرق الأوسط ١٠/٨/١٤١٩هـ عدد (٧٣٠٦) .

(٢) بعد كتابة هذا اطلعت على ما جاء في مجلة البيان عدد (١٣٩) من إسلام امرأة عجوز في قرية سيويدرت على ساحل بحيرة فكتوريا ، وذلك عندما زار مجموعة من الشباب من نيروي القرية وقاموا بتوزيع الأضاحي للأهالي في ثاني أيام العيد ، والعجيب في الأمر أنه عندما قدمت لهذه العجوز بعض اللحوم من الأضاحي رفضت أن تأخذها وقالت : حتى لا تظنوا أنني أسلمت بسبب اللحوم ، بل أسلمت بسبب مجيئكم من نيروي تقطعون مسافة ٥٠٠ كم لا لشيء سوى مشاركة إخوانكم المسلمين في هذه القرية فرحة عيدهم ومساعدتهم ، وهذا ما نفقده في النصرانية ؛ حيث إن كل واحد يعمل لنفسه ، وظلم الناس عندنا أكثر من مساعدتهم ، والكنيسة عندنا تأخذ من المسكين النصراني باسم التبرع للكنيسة ولا تعطيه ، وأنتم تعطون مساكينكم من المسلمين ولا تأخذون منهم شيئاً ؛ فهذا هو الدين الحق .
والحمد لله ؛ فقد كان هذا شاهداً لما ذكرت وموافقة جاءت في وقتها .

كثيراً؛ لأنها تحمل رسالة خالدة لا بد من تبليغها، ولا تضعف عن العمل والإنتاج وخدمة هذا الدين والقيام بواجب الاستخلاف في الأرض، ولا تخلد إلى السكون والدعة والراحة إلا في هذه الأعياد الثلاثة علاوة على ما يسبق ويتخلل هذه الأعياد الثلاثة من عبادات تنشط القلب، وتزكي النفس، وتقوي الصلة بالله - سبحانه وتعالى - .

وللأسف فإن كثيراً من المسلمين قلبوا الأمر رأساً على عقب، فصار لهوهم أكثر من عملهم، وطمع كسلهم على نشاطهم، وهذا ما جعلهم أمة تستهلك وغيرها ينتج .

ب - الرونق والجمال الذي تتحلى به أعياد المسلمين، والفرح والسرور الذي يجده المسلم في هذه الأعياد الشرعية؛ فهي لم تكن كثيرة حتى تُملّ وتصبح أمراً مألوفاً معتاداً كما هو الحال في أعياد الأمم التي كانت كثرتها فاحشة؛ بحيث فقدت المعنى الحقيقي للعيد .

٦ - لم يرتبط أي من العيدين بما له صلة بالعقائد الأخرى في مواقيت الأعياد لأي أمة من الأمم؛ فلا ارتباط للعيد في الإسلام بشيء من الأمور الآتية :

أ - لا برأس السنة؛ كما تفعل بعض الأمم الأخرى كالنصارى في رأس السنة الميلادية، واليهود في رأس السنة العبرية، والأقباط في رأس السنة القبطية، والمبتدعة في رأس السنة الهجرية .

ب - ولا بالكواكب؛ صيانة للمسلمين عن مشابهة عباد الكواكب في أعيادهم المرتبطة بها كما في عيد المهرجان عند المجوس .

ج - ولا بالذكريات وتقديس الأشخاص؛ كما في أعياد الميلاد عند النصارى؛ صوناً لصفاء التوحيد وتركاً للالتفات لغير الله - تعالى - .

د - ولا بالأمور المادية والنفعيات الشخصية؛ صوناً لأهل الإسلام عن مشابهة اليهود في تقديس الذات .

هـ - ولا بالقوميات العرقية والوطنية، إبقاءً لرابطة الإخاء بين المسلمين على الإسلام^(١) .



(١) انظر : عيد اليوبيل (٢٠ - ٢٢) .